مستجدات ذات أهمية

شهدت الساحة السياسية الفلسطينية، خلال الشهر المنصرم، نشاطاً ملحوظاً، توزّع على محاور أساسية عدّة، في مقدمها المواقف الفلسطينية المستجدة ازاء التعنّت الاسرائيلي، وتأثيرات هذا التعنّت في مبادرة وزير الخارجية الاميركية، جيمس بيكر. والمستجدات الفلسطينية تمثّلت بالتلويح بعقد المجلس الوطني الفلسطيني، وتصعيد الانتفاضة. فالاوساط القيادية الفلسطينية، وبعد مرور عام ونيّف على بدء هجوم السلام الفلسطيني، بدأت تُظهر تبايناً واضحاً، أقلّه على صعيدي التشاؤم والتفاؤل. «فالحوار [الاميركي ـ الفلسطيني] لم يحقق، حتى الآن، شيئاً على الارض، فيما يختص بالموقف الاميركي تجاه اسرائيل، واللغة التي تخاطب بها الولايات المتحدة الاميركية م.ت.ف.» (محمد كعوش، **الشرق الاوسط**، لندن، ١٦/١/١٩٩٠). وذهبت أوساط قيادية فلسطينية الى القول «ان الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل تخططان لالغاء م.ت.ف. من عملية السلام في الشرق الاوسط» (من مقابلة مع صلاح خلف (ابو اياد)، **الثورة**، بغداد، ١١/١/١٩٩٠).

من ناحية أخرى، ذكرت مصادر سياسية مطلعة، في القاهرة، ان الرئيس الفلسطيني، ياسر عرفات، طالب الرئيس المصري، حسني مبارك، خلال محادثاتهما، بتاريخ ١١/١/١٩٩٠، بتغيير اتجاه التحرّك المصري، والعربي، بعد ان أثبتت الفترة الماضية عدم جدوى الاتصالات مع الادارة الاميركية. وقال عرفات: «انه اذا لم يحصل تقدّم ايجابي في الموقف الاسرائيلي لصالح عملية السلام، فانه لا بدّ للدول العربية [من] ان تنتهج سياسة جديدة، مشتركة، لدعم الانتفاضة، مادياً ومعنوياً وعسكرياً»، وان يتمّ ا قرار تلك السياسة خلال قمّة عربية طارئة ستدعو المنظمة الى عقدها، لمناقشة الموقف المتدهور في عملية السلام. وطالب مصر بضرورة اجراء اتصالات مع الدول العربية، وخاصة الدول المنضوية في اطار مجلس التعاون العربي، للاتفاق على أسس السياسة الجديدة (**السفير**، بيروت، ١٢/١/١٩٩٠).

الى ذلك، رأت أوساط سياسية مصرية «ان الفلسطينيين قدّموا أقصى ما يستطيعون تقديمه من اجل احياء عملية السلام مرة أخرى، واستطاعوا ان يكسبوا تأييداً دولياً واسعاً». وتمنّت تلك الاوساط على الطرف الاميركي عدم الاكتفاء بتأكيد الرغبة في مواصلة جهود السلام، «والانتقال، مباشرة، الى مرحلة العمل الفعلي في هذا الصدد، لأن ممّا يشجّع اسرائيل على تجاهل جهود السلام تكرار ترديد واشنطن انها مستعدة للاستمرار في هذه الجهود، شريطة ان تكون هناك موافقة من الاطراف المعنيّة على ذلك، واسرائيل، بالطبع، لا يهمّها ان تستمر، أو ان تتواصل، جهود السلام» (**الاهرام**، القاهرة، ١٢/١/١٩٩٠).

خطة بيكر

لم يعد خافياً ان الادارة الاميركية نجحت في تحجيم الدور السياسي لاوروبا، وانها تريد من محاولاتها الالتفاف حول «الحل الوسط التاريخي» للصراع العربي ـ الاسرائيلي، القائم على مبدأ «توازن المصالح» لكل الاطراف، بما فيها الشعب الفلسطيني. فواشنطن، وعبر دبلوماسيتها غير الحازمة، ازاء عملية السلام في الشرق الاوسط، أفسحت في المجال، للجانب الاسرائيلي، للتملّص والالتفاف حول كافة المبادرات المطروحة. وكما هو واضح، فان واشنطن، وعبر دبلوماسيتها، تلك، تمارس الضغط على الاطراف كافة، لدفعها الى القبول بالشروط الاسرائيلية. وعبر تلك الدبلوماسية، فان ادارة الرئيس جورج بوش، «لم تضع لنفسها سياسية شرق أوسطية مستقلة، فتلقّفت، في سرعة، خطة شامير الانتخابية، وبنت على أساسها جملة المواقف والتكتيكات والمبادرات الاميركية